الدكتور: حكيم تريعة

الرتبة:استاد محاضر-ب-

الجامعة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-

الايمايل:

hakim.tria@univ-constantine2.dz

عنوان المداخلة

أحداث 8 ماي 1945 في الجزائر: قراءة سوسيولوجية في العنف الاستعماري وتشكّل الوعي الوطني.

The events of May 8, 1945 in Algeria: A sociological reading of colonial violence and the formation of national consciousness.

الملخص

تتناول هذه الدراسة أحداث 8 ماي 1945 بوصفها لحظة مفصلية في التاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر. وتهدف إلى تحليل هذه الأحداث من منظور سوسيولوجي، من خلال توظيف نظريات الصراع والعنف الرمزي والفعل الاجتماعي. وتخلص الدراسة إلى أن هذه المجازر ساهمت في إعادة تشكيل الوعي الجماعي، وأسست لمرحلة جديدة من النضال الوطني الذي تُوّج بثورة التحرير

الكلمات المفتاحية: العنف الاستعماري، الوعي الجماعي، الحركة الوطنية، الذاكرة الاجتماعية، الجزائر.

Abstract

This study examines the events of May 8, 1945, as a pivotal moment in the social and political history of Algeria. It aims to analyze these events from a sociological perspective, employing theories of conflict, symbolic violence, and social action. The study concludes that these massacres contributed to reshaping collective consciousness and laid the foundation for a new phase of the national struggle, culminating in the War of Independence.

Keywords: Colonial violence, collective consciousness, national movement, social memory, Algeria

مقدمة:

تُعدّ أحداث 8 ماي 1945 من أبرز المحطات المفصلية في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث شكّلت نقطة تحوّل حاسمة في مسار الحركة الوطنية. فقد جاءت هذه الأحداث في سياق دولي تميز بانتهاء الحرب العالمية الثانية، وسياق محلي اتسم بتصاعد المطالب السياسية والاجتماعية للجزائريين.

غير أن هذه المطالب قوبلت بقمع دموي في مناطق عديدة، خاصة في سطيف وقالمة وخراطة، مما أدى إلى سقوط آلاف الضحايا. وقد شكلت هذه المجازر نقطة تحول في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، حيث انتقل جزء كبير من النخبة والشعب من المطالبة بالإصلاح إلى التفكير في التحرر الكامل من الاستعمار.

من هذا المنطلق، تهدف هذه المداخلة إلى تحليل هذه الأحداث من منظور سوسيولوجي، عبر توظيف ثلاث مقاربات نظرية :**نظرية الصراع، العنف الرمزي، والفعل الاجتماعي**، مع ربطها بدراسة حالة ميدانية.

من خلال دلك يمكن طرح الإشكالية التالية :

'كيف يمكن تفسير أحداث 8 ماي 1945 سوسيولوجيًا في ضوء نظريات الصراع والعنف الرمزي والفعل الاجتماعي؟ وما دورها في تشكيل الوعي الوطني الجزائري؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية:

- ✓ كيف كيف ساهمت البنية الاستعمارية في إنتاج الصراع الاجتماعي؟
- ✓ كيف ما أشكال العنف الرمزي التي مورست ضد المجتمع الجزائري؟
- ✓ كيف يمكن تفسير المظاهرات الشعبية باعتبارها فعلًا اجتماعيًا واعيًا؟
- ✓ ما أثر هذه الأحداث في تشكل الوعي الوطني الجزائري؟

فرضيات الدراسة:

- ✓ تعكس الأحداث بنية صراع استعمارية غير متكافئة.
- ✓ شكّل العنف الرمزي أداة أساسية في تكريس الهيمنة الاستعمارية.
- ✓ تمثل المظاهرات فعلًا اجتماعيًا واعيًا ساهم في بلورة الوعي الوطني.

أهداف الدراسة

تهدف هذه المداخلة إلى:

- ✓ إبراز الأبعاد السوسيولوجية لأحداث 8 ماي 1945.
- ✓ تفسير طبيعة العلاقة بين المجتمع الجزائري والسلطة الاستعمارية.
- ✓ توظيف النظريات السوسيولوجية في تحليل حدث تاريخي مفصلي.
- ✓ الكشف عن دور الأحداث في بناء الوعي الجماعي والهوية الوطنية.
- ✓ بيان أهمية الذاكرة الجماعية في المحافظة على التاريخ الوطني.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة اعتبارات:

- ✓ أهمية الحدث في التاريخ الجزائري المعاصر.
- ✓ أهمية توظيف النظريات السوسيولوجية في فهم الأحداث التاريخية.
- ✓ الإسهام في ربط التاريخ الوطني بالتحليل الاجتماعي.
- ✓ المساعدة على فهم جذور الوعي الوطني والمقاومة الشعبية.
- ✓ إبراز دور الذاكرة الجماعية في بناء الهوية الوطنية.

أولًا: الإطار النظري

تمهيد

تُعدّ المقاربات السوسيولوجية أداة أساسية لفهم الأحداث التاريخية، ليس بوصفها وقائع معزولة، بل كنتاج لبُنى اجتماعية وصراعات رمزية ومادية. وفي هذا السياق، تسمح كل من **نظرية الصراع** و**العنف الرمزي** و**الفعل الاجتماعي** بتفكيك أبعاد أحداث 8 ماي 1945، من حيث جذورها البنيوية، وآليات اشتغال السلطة، ودلالات الفعل الجماعي.

1- نظرية الصراع(Conflict Theory) :

تعود هذه النظرية إلى كارل ماركس الذي يرى أن المجتمع يقوم على **صراع دائم بين قوى متعارضة**، حيث تسعى الطبقة المهيمنة إلى الحفاظ على مصالحها عبر ا عبر أدوات السيطرة الاقتصادية والسياسية.[1] عبر وسائل الإنتاج والسلطة.

وفي السياق الاستعماري، يتجسد هذا الصراع بين المستعمِر والمستعمَر، حيث تُمارس الهيمنة عبر الاستغلال والإقصاء.

إن جوهر هذه النظريات هو أنها لا ترى المجتمع ككتلة متجانسة، بل كحقل للتنافس الدائم حول السلطة والموارد. لفهم أحداث 8 ماي 1945 من هذا المنظور، يمكنك الاعتماد على الروافد النظرية الأساسية التالية:

- ✓ المنظور الماركسي: يُفسّر الصراع على أساس "البنية التحتية" الاقتصادية. هنا، يظهر الصراع بين "البرجوازية" الفرنسية المستعمرة و"البروليتاريا" الجزائرية المستعمَرة. الاحتكار الفرنسي للأرض والثروات ووسائل الإنتاج هو الذي خلق الصراع الطبقي الاستعماري.
- ✓ نظرية رالف داهرندوف: يُكمل هذا المنظور الرؤية الماركسية بطرحه أن الصراع هو نتاج طبيعي لأي نظام اجتماعي، وينشأ من التوزيع غير العادل للسلطة .في الجزائر الاستعمارية، تملك الجماعة الفرنسية "السلطة"، بينما تحرم منها الجماعة الجزائرية، وهذا ما يجعل الصراع على إعادة توزيعها محتماً. وهذا يفسر انتقال المظاهرات السلمية إلى مواجهة عنيفة
- ✓ منظور بيير بورديو: يوسع مفهوم الصراع ليشمل "رأس المال الثقافي والرمزي"، وهو ما يقودنا إلى فرعيتك الثانية.

2- نظرية رأس المال الاجتماعي والصراع الرمزي

يعرِّف بيير بورديو "رأس المال الاجتماعي" بأنه مجموع الموارد الفعلية أو المحتملة المرتبطة بامتلاك شبكة دائمة من العلاقات لفهم أحداث 8 ماي1945.

يؤكد بيير بورديو أن السلطة لا تُمارس فقط عبر العنف المادي، بل أيضًا من خلال فرض أنماط ثقافية ورمزية تُعيد إنتاج الهيمنة.[2]

- **حرمان الجزائريين من رأس المال الاجتماعي:** تعمّد النظام الاستعماري إبقاء الجزائريين خارج شبكات السلطة والنفوذ والعلاقات الاجتماعية الفاعلة، مُحرمًا إياهم من هذا الرأس مال.
- **الرأس مال الثقافي والرمزي:** يتمثل الصراع الثقافي الأكثر عمقًا حول شرعية النظام الاستعماري. كان رفع "العلم الجزائري" في مظاهرات 8 ماي تجسيدًا ملموسًا للرأسمال الرمزي البديل ومطالبة بالاعتراف بهوية وسيادة مختلفة، وهو تحدٍ مباشر للرأسمال الرمزي الفرنسي المرتكز على علمها.

3- نظرية الفعل الاجتماعي

يرى ماكس فيبر أن الفعل الاجتماعي هو سلوك هادف يحمل معنى موجّهًا نحو الآخرين.[3]

وتُعدّ مظاهرات 8 ماي نموذجًا لفعل جماعي واعٍ يعكس مطالب سياسية واضحة.

ثانيا: تحليل أحداث 8 ماي 1945 في ضوء نظرية الصراع، العنف الرمزي ، الفعل الاجتماعي

1- أحداث 8 ماي 1945 في ضوء نظرية الصراع

ترى نظرية الصراع أن المجتمع يتكون من جماعات تختلف في المصالح والسلطة والموارد، وأن هذه الاختلافات تؤدي إلى صراعات مستمرة.

ومن خلال هذا المنظور، يمكن اعتبار المجتمع الاستعماري في الجزائر مجتمعًا قائمًا على عدم المساواة، حيث احتكرت الإدارة الاستعمارية السلطة والثروة والامتيازات، بينما عانى الجزائريون من التهميش والإقصاء.

لقد جاءت مظاهرات 8 ماي 1945 كتعبير عن رفض هذا الوضع، حيث حاول الجزائريون المطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية. لكن السلطات الاستعمارية رأت في هذه المطالب تهديدًا مباشرًا لمصالحها، فلجأت إلى القمع والعنف.

وعليه، تكشف الأحداث عن وجود صراع بنيوي بين قوة استعمارية تسعى إلى المحافظة على هيمنتها وشعب يسعى إلى التحرر واستعادة حقوقه.

2- أحداث 8 ماي 1945 في ضوء نظرية العنف الرمزي

تؤكد نظرية العنف الرمزي أن السيطرة لا تمارس بالقوة المادية فقط، بل من خلال فرض ثقافة وقيم الطرف المهيمن باعتبارها النموذج الشرعي الوحيد.

وقد عملت الإدارة الاستعمارية على فرض اللغة الفرنسية والثقافة الأوروبية، مع تهميش اللغة العربية ومقومات الهوية الجزائرية.

وفي هذا السياق، لم يكن رفع العلم الجزائري أثناء المظاهرات مجرد تصرف عادي، بل كان فعلًا رمزيًا يعبر عن رفض الهيمنة الثقافية والاستعمارية.

كما أن القمع الذي استهدف المتظاهرين لم يكن موجها إلى الأشخاص فقط، بل إلى الرموز التي تجسد الهوية الوطنية الجزائرية.

ومن ثم يمكن القول إن أحداث 8 ماي 1945 كشفت فشل الاستعمار في القضاء على الانتماء الوطني، رغم محاولاته المستمرة لإعادة تشكيل وعي الجزائريين.

3- أحداث 8 ماي 1945 في ضوء نظرية الفعل الاجتماعي

يرى ماكس فيبر أن السلوك الإنساني يصبح فعلًا اجتماعيًا عندما يكون موجّهًا نحو الآخرين ويحمل معنى بالنسبة لصاحبه.

وانطلاقًا من هذا التصور، يمكن اعتبار مظاهرات 8 ماي 1945 فعلًا اجتماعيًا واعيًا، لأن المشاركين فيها كانوا يدركون أهدافهم المتمثلة في المطالبة بالحرية والعدالة والاعتراف بحقوقهم السياسية.

كما أن الشعارات المرفوعة والرموز المستخدمة تعكس وجود وعي جماعي مشترك بين أفراد المجتمع الجزائري.

ولم يتوقف أثر هذا الفعل الاجتماعي عند لحظة التظاهر، بل استمر بعد المجازر من خلال إعادة تشكيل المواقف السياسية والاجتماعية للجزائريين، الذين أصبحوا أكثر اقتناعًا بضرورة التحرر الوطني

ثالثًا: السياق الاجتماعي والسياسي لأحداث 8 ماي 1945

شهدت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية ظروفًا اقتصادية واجتماعية صعبة، نتيجة الاستغلال الاستعماري. كما ساهمت مشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا في رفع سقف التوقعات بالحصول على حقوق سياسية.

غير أن هذه التطلعات قوبلت بالرفض، مما أدى إلى تصاعد التوترات الاجتماعية، خاصة في المدن الكبرى مثل سطيف وقالمة.

1- سطيف: من مظاهرة سلمية إلى مجزرة

في 8 ماي 1945، خرج الجزائريون في مظاهرات سلمية، رافعين شعارات تطالب بالاستقلال. غير أن هذه المظاهرات قوبلت بإطلاق النار، مما أدى إلى سقوط أول الضحايا، ثم توسعت أعمال القمع لتشمل القرى المجاورة.

2- قالمة: القمع المنظم

في قالمة، اتخذ القمع طابعًا أكثر تنظيمًا، حيث شملت العمليات:

- اعتقالات جماعية
- إعدامات ميدانية
- إخفاء الجثث

رابعًا: التحليل السوسيولوجي للأحداث

تشكل سطيف وقالمة نموذجًا واضحًا لتجسيد النظريات السابقة.

- ✓ فمن منظور الصراع، تعكس الأحداث المواجهة المباشرة بين المستعمِر والمستعمَر.
- ✓ ومن منظور العنف الرمزي، يظهر الصراع حول الهوية والرموز الوطنية.

- ✓ أما من منظور الفعل الاجتماعي، فتجسد المظاهرات تعبيرًا جماعيًا واعيًا عن المطالب الوطنية.

وقد تحولت المدينتان إلى رمز للمقاومة الوطنية ومرجع أساسي في الذاكرة الجماعية الجزائرية.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ أن أحداث 8 ماي 1945 كانت نتيجة تراكم طويل لمظاهر التمييز والإقصاء الاستعماري.
- ✓ أن نظرية الصراع تفسر طبيعة العلاقة غير المتكافئة بين السلطة الاستعمارية والمجتمع الجزائري.
- ✓ أن العنف الرمزي كان حاضرًا بقوة من خلال محاولات طمس الهوية الوطنية وفرض النموذج الثقافي الاستعماري.
- ✓ أن المظاهرات شكلت فعلًا اجتماعيًا واعيًا يعبر عن تطلعات الجزائريين نحو الحرية والاستقلال.
- ✓ أن مجازر 8 ماي 1945 أسهمت في تعزيز الوعي الجماعي وترسيخ الهوية الوطنية.
- ✓ أن هذه الأحداث شكلت منعطفًا تاريخيًا مهّد لثورة أول نوفمبر 1954.
- ✓ أن الذاكرة الجماعية المرتبطة بالأحداث ما تزال تؤدي دورًا مهمًا في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية.

خاتمة

تؤكد الدراسة أن أحداث 8 ماي 1945 لا يمكن فهمها فقط من خلال بعدها التاريخي، بل ينبغي تحليلها في إطارها الاجتماعي والثقافي والسياسي. وقد أظهرت نظريات الصراع والعنف الرمزي والفعل الاجتماعي قدرتها على تفسير مختلف أبعاد هذه الأحداث، من أسبابها العميقة إلى نتائجها البعيدة المدى.

وعليه، يمكن اعتبار مجازر 8 ماي 1945 نقطة تحول أساسية في تاريخ الجزائر، ليس فقط لأنها كشفت حقيقة النظام الاستعماري، بل لأنها أسهمت في بناء وعي جماعي جديد جعل الاستقلال هدفًا مشتركًا لكل الجزائريين.

قائمة المراجع المصادر

المراجع العربية

1. أبو القاسم سعد الله .*الحركة الوطنية الجزائرية* .الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 2007.
2. محمد حربي .*جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع* .بيروت: دار القصبة للنشر، 2004.

3. رابح لونيسي .*تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية* .الجزائر: دار هومة، 2013.
4. صالح بلعيد .*الهوية الوطنية الجزائرية والتحولات الاجتماعية* .الجزائر: دار هومة، 2011.
5. عمار بوحوش .*الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع* .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
6. محمد الجوهري .*علم الاجتماع وقضايا المجتمع* .القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2008.

المراجع الأجنبية

1. Marx, Karl. *Capital: Volume I*. London: Penguin, 1976 (1867).
2. Bourdieu, Pierre. *Language and Symbolic Power*. Cambridge: Harvard University Press, 1991.
3. Weber, Max. *Economy and Society*. Berkeley: University of California Press, 1978 (1922).
4. Halbwachs, Maurice. *On Collective Memory*. Chicago: University of Chicago Press, 1992.
5. Stora, Benjamin. *Algeria, 1830–2000: A Short History*. Ithaca: Cornell University Press, 2001.
6. Stora, Benjamin. *Algeria, 1830–2000: A Short History*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 2001.
7. Ageron, Charles-Robert. *Modern Algeria: A History from 1830 to the Present*. Trenton, NJ: Africa World Press, 1991.
8. Meynier, Gilbert. *Histoire intérieure du FLN, 1954–1962*. Paris: Fayard, 2002.
9. Evans, Martin, and John Phillips. *Algeria: Anger of the Dispossessed*. New Haven: Yale University Press, 2007.
10. Julien, Charles-André. *History of North Africa: Tunisia, Algeria, Morocco*. London: Routledge, 1970